



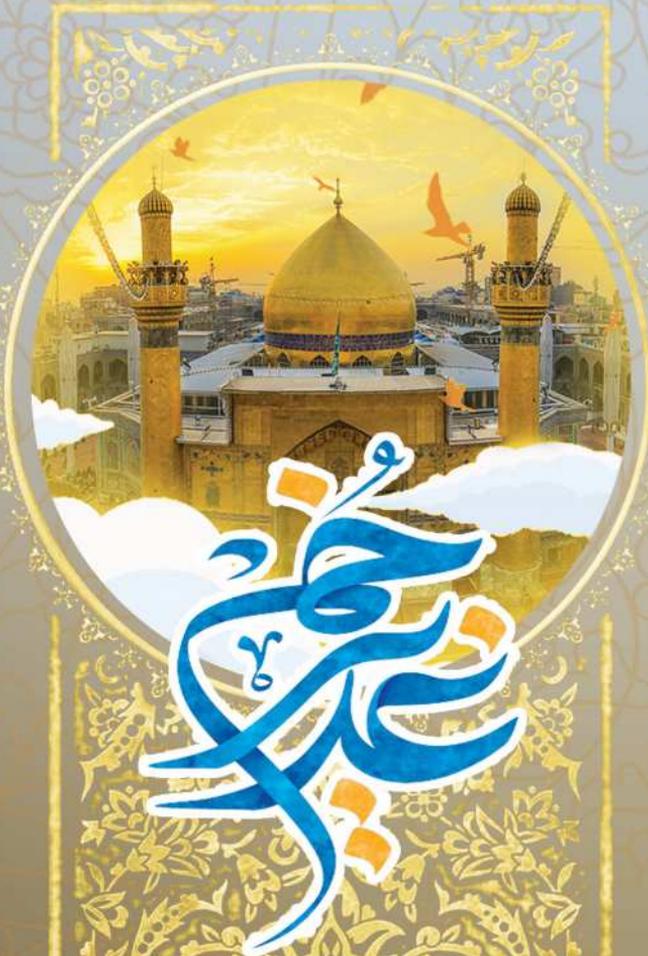
اليقيني

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٥٣) لشهر ذي الحجة عام ١٤٤١ هـ

◆ حكم الإمام المهدي في عصر الظهور

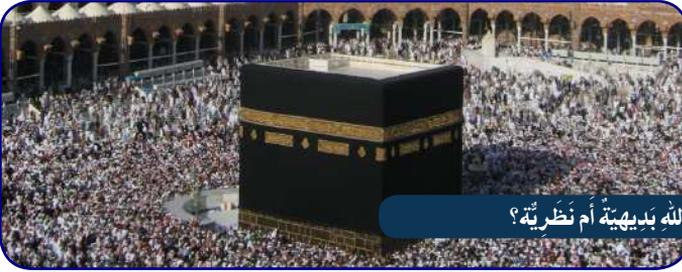
◆ ما الفرق بين المعجزة والسحر؟

◆ الميتولوجيا الرومانية





اقرأ في هذا العدد



٥-٤

مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِدَيْهِيَّةٍ أَمْ نَظَرِيَّةٍ؟



٩-٨

ابن عَبَّاسٍ وَمُعَاوِيَةَ



١٠

آيَةُ الْوَلَايَةِ



١٣-١٢

إِبْتِدَاءُ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ



قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

رئيس التحرير

الشيخ هاني الكناني

هيئة التحرير

السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ مهند الخاقاني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ عصام السعدي

التدقيق

شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني

حسن الموسوي

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام، وفي ذلك المكان المسمى بـ(غدِير خم)، وبعد إتمام الحج الأكبر في العام ذاته، كان حجاج بيت الله الحرام مجتمعين بالألوف مع النبي الخاتم ﷺ على موعد مع السماء بإعلان إلهي جديد، وبموقف تاريخي فارق، حيث الإرادة الإلهية التي اقتضت أن يكون هذا اليوم هو عيد الله الأكبر، نعم عيد الله الأكبر، وكيف لا يكون كذلك و(اسمُهُ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ الْعَهْدِ الْمَعْهُودِ، وَفِي الْأَرْضِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ الْمَأْخُودِ وَالْجَمْعِ الْمَشْهُودِ) كما عن صادق آل محمد ﷺ (تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ج ٣، ص ١٤٣)، وهو اليوم الذي أعلنت إرادة السماء عن تنصيب الخليفة الحق بعد النبي الأكرم ﷺ، إذ لم تكن تلك المواقف السابقة كما يبدو - من الجهر والتصریح بخلافة أمير المؤمنين ﷺ بعد النبي ﷺ، والتنصيب عليه في أكثر من نصٍّ وحادثه وموقفٍ - كافيةً وشافيةً إلا بموقفٍ عظيم وإعلانٍ خطير، فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: آية ٦٧، ولا تكون الظروف مؤاتيةً ومستجعةً للمطلوب إلا في تلك الحجة التي أعلن فيها نبي الرحمة ﷺ بأنها حجة الوداع، حيث حضور الألوف من كل فج عميق، فوضع ﷺ على نفسه أوزار المسير، ونهض في رمضاء الهجير، فخطب فأسمع، ونادى فأبلغ، ثم سألهم أجمع فقال: هل بلغت؟ فقالوا: اللهم بلى، فقال: اللهم اشهد، ثم قال: ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: بلى، فأخذ بيد أمير المؤمنين ﷺ وقال ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نصره، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ» حتى قالها عمر: (هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) التفسير الكبير، الرازي: ج ١٢، ص ٤٢، فتمت حجة الله على الحاضرين أجمعين، بل والغائبين واللاحقين، وبلغ رسول الله ﷺ ما أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَقِّ وَلِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، لكن ما آمن بما أنزل الله بحقه على نبيه ﷺ إلا قليل، ولا زاد أكثرهم إلا تخسيراً.

مَعْرِفَةُ اللَّهِ بَدِيهِيَّةٌ أَمْ نَظْرِيَّةٌ؟

هل أن معرفة الله تعالى بالنسبة للإنسان بديهية أم نظرية؟ وللحديث في هذا الموضوع لا بد من بيان معنى السؤال فما المقصود من البديهي والنظري؟

الضروري أو البديهي أو الفطري: هو العلم الذي لا يحتاج في حصوله إلى نظر وفكر واستدلال، وإنما يحصل بالاضطرار والبدهاة، من دون توقف على أي شيء آخر، مثل تصور مفهوم الوجود والعدم، وعلمنا بأن الكل أعظم من الجزء، وبأن النقيضين لا يجتمعان، وبأن الواحد نصف الاثنين وهكذا.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ الروم: آية ٣٠. حيث ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ مَا تِلْكَ الْفِطْرَةُ؟ قَالَ: «هِيَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ وَفِيهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ» التوحيد، الشيخ الصدوق: ج ١، ص ٣٢٩.

وورد عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ...﴾ الْحَجَّ: آية ٣١، وعن الحنيفة، فقال: هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله، وقال: فطرهم الله على المعرفة.

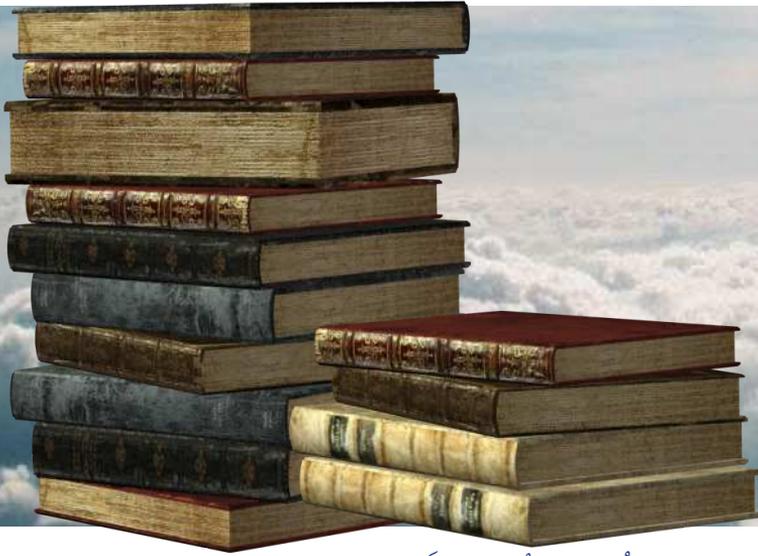
قال زرارة: وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ

أمر فطري بديهي، منها قوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ

النظري أو الكسبي: هو ذلك العلم الذي يحتاج إلى نظر وفكر واستدلال، كتصورنا لحقيقة الروح، وأن الأرض متحركة حول نفسها وحول الشمس، وأشبه ذلك.

وبعد فهم معنى السؤال نأتي لتقرّر ما هو الجواب المناسب؟

إن القرآن الكريم في بعض الآيات الكريمة ينفي الشكَّ في معرفة الله تعالى، مما يشير إلى أن معرفته تعالى أمر فطري بديهي، منها قوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ



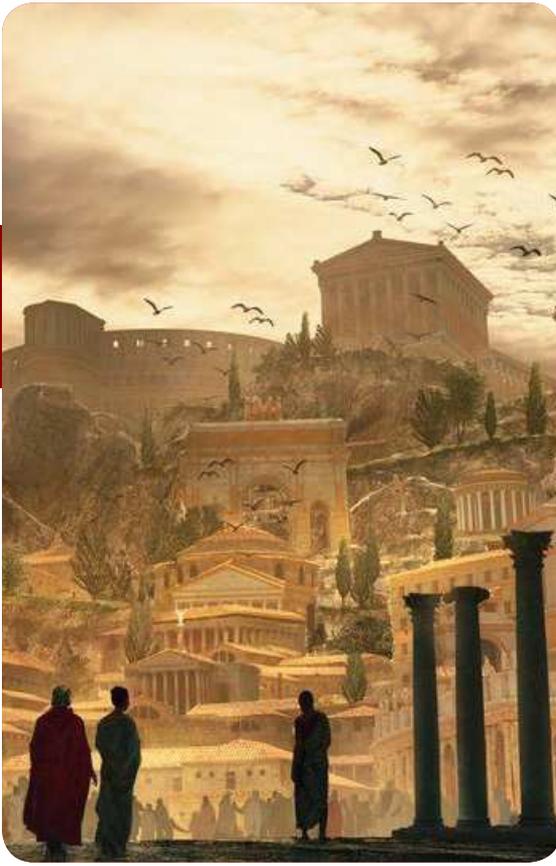
يغفل عن بعض الأمور البديهية فيحتاج إلى تنبيهه. كذلك الكافر الذي ينكر فطرته وبديته عناداً وتكبراً، فإنه يخاطب بأمور عقلية نظرية ليعود إلى تلك الفطرة، وهذا الأسلوب في التعامل مع المنكرين أو الغافلين ورد في القرآن الكريم في غير موضوع المعرفة أيضاً، فقد جاء التذكير بالنعمة السابعة على الإنسان في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ المائدة: ٧، وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ الأعراف: ٦٩، بل إن القرين صرح بهذا المنهج التذكيري، كما في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ الغاشية: ٢١، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ الإنعام: ٦٠، وَقَدْ بَيَّنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هذه القضية بقوله: «فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسَبَ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ نُحْيِيهِمْ، وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابَ تُهْرِمُهُمْ، وَأَخْدَاثَ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ» نهج البلاغة، السيد الشريف الرضي: ص ٣٤.

أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...﴾ الأعراف: آية ١٧٢، قال: أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرِّ، فعرفهم وأراهم صنعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه، وقال: قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة. يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، فذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾ الزمر: آية ٣٢، التوحيد، الشيخ الصدوق: ج ١، ٣٣٠.

وعلى هذا يمكن أن نفترض سؤالاً آخر متفرعاً على ما قدمنا، وهو أن الكثير من الآيات الكريمة ذكرت قضايا نظرية في معرفته تعالى، كقوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الأنبياء: آية ٢٢، وهو استدلال واضح، فكيف نوفق بين الفطرة البديهية السابقة وهذا الاستدلال؟

والجواب:

إن هذا الاستدلال ليس معناه أن المعرفة نظرية، بل جاءت به الآيات القرآنية للتنبيه، فإنَّ الإنسان قد



الميثولوجيا الرومانية

إنَّ الرومانيين كانوا من أكثر الشعوب القديمة قبولاً لديانات غيرهم، فقد عبدوا آلهة كثيرة في وقت واحد، وكانوا إذا اتصلوا بقوم أخذوا آلهتهم وعبدوها تحت أيِّ صفةٍ، فانتشرت بينهم الديانات اليونانية الأليمبية والسرية، وعندما اتصلوا بالبلاد الشرقية عن طريق الفتوحات راقَت ديانات الشرقيين في أعينهم، فاعتنقوها وتعبّدوا بها، وأخذوا يقدّمون لها الطقوس والقربانين. (ينظر: موسوعة العقيدة والأديان، أحمد علي: ص ١٩٠).

ولذلك ليس في ديانتهم نبئي، وليس فيها سعي إلى تفسير طبيعة الآلهة، ولم يُعرف لهم كتاب مقدّس، ونصّ محدد يُعلّم الفضيلة والأخلاق الصالحة، ويكشف عن حقائق الظواهر الطبيعية والكونية، ولم يُعرف في هذه الديانة مخطط واضح ليوم الحساب والبعث، الأمر الذي يدعو إلى عدم انتظار تعاليم وعقائد صارمة يقوم على ترويجها كهنة مميّزون ومنظّمون في تراتبية كهنوتية دقيقة. (ينظر: الديانات الوضعية المنقرضة، محمد العريسي:

ص ٢٥١).

الناحية العملية:

لا شك أنّ الناحية العملية النفعية سيطرت على الديانة الرومانية، فطالما كانت الآلهة الرومانية تؤدي دورها بالنسبة للشخص الروماني وتلبي له متطلباته، فيعبد تلك الآلهة، لكنّه إذا ثبت عدم جدوى إله من الآلهة لم يتردد الشخص الروماني أن يبحث عن معبود آخر طالما خذله المعبود الأول، ولما كانت الديانة سطحية شكلية غير روحية، فقد كان لدى هذا الشخص إحساس مستمرّ بهذا النقص، وهو ما أدّى إلى استقبال آلهة كثيرة من الشرق والترحيب بها، وكان من بين هذه الآلهة الإله إسكليبيوس، والآلهة كييلي، وإيريس، وميثراس، وغيرهم. (ينظر: مقدمة في

آثار الرُّومان، فايز يوسف محمد: ص ٣٨).

مفهوم الآلهة عند الرُّومان:

كان الرُّومان الأولون وثنيين كغيرهم من الشعوب القديمة، وعبدوا قِوَى الطَّبيعة، وتصوَّروا أنّ لكلِّ مظهر من مظاهرها إلهاً يدبّر أمورها، ثمَّ تطوَّرت بفعل احتكاكه باليونان والفينيقيين والأيوينين، وصاروا يعتقدون بوجود آلهة تشبه البشر بشكلها وبصفتها وبعواطفها، وأخذوا مفاهيم اليونانيين حول الألوهية واستوردوا آلهتهم وسمَّوها بأسماء رومانية، ولم تكن أشكال الآلهة الرُّومانية لتختلف عن الأشكال البشرية وكذلك طبائعهم، فالهتهم تحبُّ كما يحبُّ البشر وتكره وتغضب وتنقم، وعلاقة الآلهة لا تخضع لهواجس تُقلق بالهم كالخوف من المستقبل ومن السقوط إلى هوة العدم (أي: الموت)، فالآلهة خالدة وتتمتع بشباب دائم، وجمالها لا يخفت، وقدرتها لا تضمحل، وعواطفها لا تنضب. (ينظر: الديانات الوضعية المنقرضة، محمد العريسي: ص ٢٥١).

المعتقدات:

يعتقد الرُّومان بالحسد، والمعجزات، والخرافات، ولقد كانت التائم شائعة الاستعمال عندهم، سواء علَّقها الأشخاص على أبواب منازلهم، أو على صدورهم؛ لترد الأرواح الخبيثة، وكانت التعاويذ السحرية تستخدم لمنع الأخطار، ولشفاء الأمراض،

وإنزال المطر من السماء، وإهلاك جيوش الأعداء. (ينظر: الحضارة الرُّومانية، سيد محمد عمر: ص ٦٧).

مفهوم الأرواح عند الرُّومان:

اعتقد الرُّومان أنّ كلَّ شيء في الطبيعة تسكنه الأرواح التي تفسر وجود هذا العدد الكبير من الآلهة في البانثيون الرُّوماني، وتظهر المشيئة الإلهية عن طريق الظواهر الطبيعية التي يبحث الشخص الرُّوماني التقّي عن تفسير لها، وهذا يعلل الاهتمام الكبير المقدم للفؤول والنذر في كلِّ مظهر من مظاهر الحياة اليومية الرُّومانية. (ينظر: موسوعة العقيدة والأديان، أحمد علي: ص ١٩٢).

آلهة الرُّومان الكبار:

وبدأت تظهر أسماء آلهة كبار بعد (زحل) إله البذور، و(نبتون) إله الماء، و(كوبرنيوس) إله القوة الغامضة التي توحدت فيما بعد مع (رومولوس) المؤسس الأسطوري لروما، وفي المرحلة اللاحقة من تاريخ ديانتهم أقاموا هياكل ومعابد عظيمة على تلّ الكابتول وهو أعلى تلال روما السبعة، كمعبد (جوبيتر) كأفضل وأعظم إله، وجعلوه يسيطر على مجمع آلهة الكابتول على النحو الذي كان يسيطر فيه (زفس) على مجمع آلهة جبل (أوليمبوس). (الديانات الوضعية المنقرضة، محمد العريسي: ص ٢٤٥ - ٢٤٦).

ابن عبّاس ومُعاوية

- يروى أن معاوية بن أبي سفيان مرّ يوماً بجمع من قريش مجتمعين حول عبد الله بن عباس، فلما رأوه قاموا إليه مرحّبين إلا ابن العباس بدأت عليه أماراة الجفاء وعدم الترحيب.
- فقال معاوية لعبد الله بن عباس: يا بن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة - أي لتحاملك - عليّ بقتالي إياكم يوم صفين، ثم عقّب قائلاً: يا ابن عباس إن عمّي عثمان قتل مظلوماً - أي أنّ الحيف واقع على معاوية بسبب ذلك -.
- فقال ابن عباس: إن عمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً - أي: ليحتج به على معاوية - فسلم الأمر إلى ولده من بعده وهذا ابنه.
- فقال معاوية: إن عمر قد قتله مشرك.
- قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟! - فمن قتل عثمان هو مسلم - فذلك أدحض لحجتك وأحلّ لدمه، إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلا بحق.
- قال معاوية بن أبي سفيان: فإننا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب عليّ وأهل بيته، فكف لسانك يا بن عباس وأربع على نفسك - أي توقف وأسلم عليها -.
- قال ابن عباس: فتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال معاوية: لا أنهاكم عن قراءته.
- فقال ابن عباس: أفتنهانا عن تأويله؟ قال معاوية: نعم، أنهاكم عن ذلك.
- قال عبد الله بن عباس: أفنقرأه ولا نسأل عمّا عنى الله به؟ قال معاوية: نعم.
- قال ابن عباس: فأيما - أيهما - أوجب علينا قراءته أو العمل به؟



قال معاوية بن أبي سفيان: سل عن ذلك.

قال ابن عباس: قال الله تعالى في كتابه

الكريم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. (التوبة: ٣٢).

قال معاوية: يا ابن عباس اكفني نفسك وكفّ عني لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا فليكن سرّاً، ولا تُسمعه أحداً علانية.

ثم رجع معاوية إلى منزله خائباً يجرّ أذياله من نقاشه مع ابن عباس.

المصدر:

(كتاب مناظرات في الإمامة: الشيخ عبد الله

الحسن، ص ١١٢).

قال معاوية بن أبي سفيان: سل عن ذلك من يتأوله على غير ما يتأوله أنت وأهل بيتك .

قال عبد الله بن عباس: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي معيط واليهود والنصارى والمجوس!!؟ قال معاوية: فقد عدلتنا بهم - أي تقارننا بهم - .

قال ابن عباس: لعمري ما أعدلك بهم، إلا إذا نهيت الأمة أن يعبدوا الله بالقرآن وبما فيه من أمر ونهي، أو حلال وحرام، أو ناسخ أو منسوخ، أو عام أو خاص، أو محكم أو متشابه، وإن لم تسأل الأمة عن ذلك هلكوا واختلّفوا وتاهوا.

قال معاوية: فاقراءوا القرآن ولا تروا شيئاً مما أنزل الله فيكم وما قال رسول الله ﷺ

آية الولاية

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: آية ٥٥، روى الفخر الرازي في تفسيره: رُوي عن عطاء، عن ابن عباس: أنها - آية الولاية - نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام. التفسير الكبير، الفخر الرازي: ج ١٢، ص ٢٦، وجاء في الكشّاف للزخشي قال: (... وإنما نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راعٍ في صلاته، فطرح له خاتمه كأن كان مرجأً - أي: غير مستعص - في خنصره، فلم يتكلّف لخلعه..). الكشّاف، الزخشي: ج ١، ص ٦٨٢، وبعد هذا النقل من العامة على كون هذه الآية المباركة نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام أثار بعضهم شبهة حول الآية المباركة وهي:

إذا كان المقصود ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في الآية المباركة هو علي بن أبي طالب عليه السلام فلماذا جاءت بصيغة الجمع؟

وجواب هذه الشبهة:

وهو جواب الزخشي في كشافه (ج ١، ص ٦٢٤): (وأنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راعٍ في صلاته فطرح له خاتمه، كأنه كان مرجأً في خنصره، فلم يتكلّف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته.

فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟

قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله؛ فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان، وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه).

إذن لا مشكلة عند الزخشي في نزول هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، وليس عنده مشكلة في صيغة الجمع، ولو أردنا نتخذ جواباً آخرًا قلنا:

ان الله تعالى أراد أن يعظّم هذه الفضيلة أو هذا الفعل من أمير المؤمنين عليه السلام، فجاء بلفظ الجمع إكراماً له عليه السلام، بالإضافة لما ذكره السيد شرف الدين قدس سره - بما مضمونه -: لو أنّ الآية جاءت بصيغة المفرد، لبادر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام من المنافقين إلى التصرّف في القرآن الكريم وتحريف آياته عداوة منهم له عليه السلام (المراجعات: ص ٢٦٣).





رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هانئ بن عروة

نجم من النجوم التي سمت في سماء العقيدة والولاء لأهل بيت النبوة ﷺ، والذي كانت له البصمات الواضحة والجلية مع المعصومين ﷺ، هو ذلك البطل الشجاع والموالي الأمين هانئ بن عروة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولمناسبة شهادة هانئ بن عروة في شهر ذي الحجة الحرام فقد ارتأينا أن نخصص باب (نجوم في سماء العقيدة) لهذا العدد باسم هذا المخلص الشجاع.

هو هانئ بن عروة بن الفضفاض بن نمران المرادي، يرجع نسبه إلى بني مراد من قبيلة مَدْحَج، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أبرز وجوه الكوفة وأشرفها، وكان شيخ مراد وزعيمها إذا ركب، ركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، فإذا أجابها أحلافها من كنده وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة: ج ٢، ص ٤.

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أحد خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان شديد الولاء له، وشارك معه في جميع حروبه ضدّ الناكثين والقاسطين والمارقين في الجمل وصفين والنهران (وقعة صفين، ابن مزاحم: ص ١٣٧)، وكان أحد أقطاب ثورة حجر بن عدي ضد عبيد الله بن زياد، ومن أشدّ المعارضين لبيعة يزيد التي رام معاوية أخذها من الكوفيين.

وكان الدور البارز لهذا البطل الموالي الذي ما ختم به عاقبته ونال به سعاداته هو ما سطره من شجاعة وبطولات في قضية جعل بيته مركزاً للنشاطات السياسية المناهضة للحومة الأموية الظالمة بمجرد قدوم اللعين ابن زياد إليها، وفي نفس الوقت لعب هانئ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دوراً بارزاً وقيادياً في احتضان نهضة مسلم بن عقيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الكوفة، فقد فتح أبوابه لمسلم بن عقيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد أن كان في دار المختار الثقفي؛ بسبب اكتشاف أمر مسلم من قبل رجال ابن زياد، فكانت داره مختلفاً لشبيعة أهل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ولخدمة قضية مسلم بن عقيل، بسبب ما يتمتع به هانئ من النفوذ والوجاهة في الكوفة.

إلا أن جواسيس الباطل وعيون أهل الظلم قد أوقعت هذا القائد الشجاع في شباك عبيد الله بن زياد في قصة يذكرها أرباب السير والتاريخ (أنظر تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٣٤٩)، ففي الثامن من ذي الحجة سنة ستين للهجرة وبعد شهادة مسلم بن عقيل أمر عبيد الله بن زياد بضرب عنق هانئ بن عروة فضربه مولى لعبيد الله بن زياد بالسيف في سوق القصابين بعد أن شدّ كتافاً، فالسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.

من ملاحظة ما تقدم في الأعداد السابقة من المجلة أنّ هذه الخطبة مشتملة على مباحث عظيمة ونكت مهمة، فابتداء الإمام عليه السلام بذكر الله جلّ جلاله وتمجيده والثناء عليه بما هو أهله، فبدأ بتقديم حمد الله تعالى على الكلّ هاهنا وفي سائر خطبة عليه السلام، جرياً على العادة في افتتاح الخطب وتصديرها، وسرّ ذلك تأديب الخلق بلزوم الثناء على الله تعالى، والاعتراف بنعمته عند افتتاح كلّ خطاب لاستلزام ذلك.

والحمد كما هو معلوم يفيد معنى الشكر ويفيد ما هو أعمّ من ذلك، وهو التعظيم المطلق بجميع أقسامه.

فقوله عليه السلام: (الذي لا يبلغ مدحته القائلون)، أراد من ذلك عليه السلام تنزيهه تعالى، وإطلاع العقول البشريّة على كيفية مدحه سبحانه، وبيان هذا الحكم أنّ الثناء الحسن على الشيء إنّما يكون كما هو إذا كان ثناء عليه بما هو كذلك في نفس الأمر، وذلك غير ممكن في حقّ الواجب الوجود سبحانه إلاّ بتعقّل حقيقته وما لها من صفات الجلال ونعوت الكمال كما هي، وعقول البشر قاصرة عن هذا المقام، فالقول وإن صدر عن المادحين بصورة المدح المتعارف بينهم؛ وعلى ما هو دأبهم من وصفه تعالى بما هو أشرف

ابتداء خلق السماء والأرض

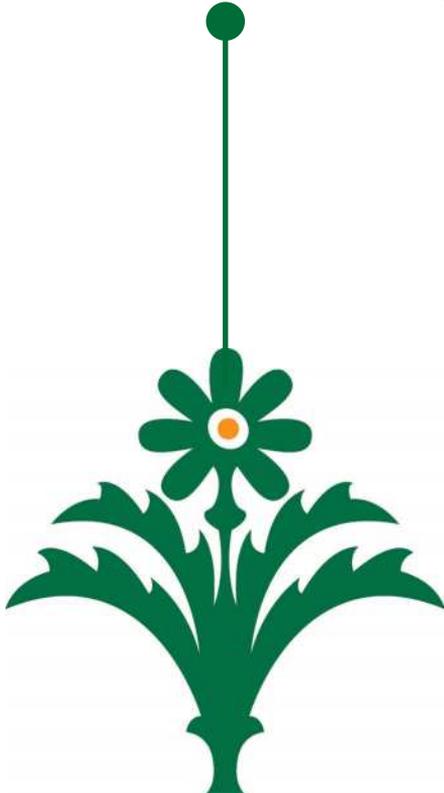
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهَمَم، ولا يناله غوص الفطن...».

قوله ﷺ: (الذي لا يدركه بعد
الهمم ولا يناله غوص الفطن).

إسناد الغوص هاهنا إلى الفطن على
سبيل الاستعارة، ووجه الاستعارة هاهنا
أن صفات الجلال ونعوت الكمال الإلهية
لما كانت في عدم تنهيتها والوقوف على
حقائقها وأغوارها تشبه البحر الحِضَمَّ
الذي لا يصل السائح له إلى ساحل،
ولا ينتهي الغائص فيه إلى قرار، فواجب
الوجود ليس بمدرك في الحقيقة، تعالى
عما يقولون علواً كبيراً.

المصادر:

نهج البلاغة، خطب الإمام علي ﷺ،
تحقيق صالح: ص ٣٩.
شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ج ١،
ص ١٢٣.



من طرفي النقيض، فليس بكمال مدحه في
نفس الأمر؛ لعدم اطلاعهم على ما به
يكون المدح الحق في حقه تعالى.

قوله ﷺ: ولا يحصى نعماء العادون.

المراد أن جزئيات نعم الله وأفرادها
لا يحيط بها عد الإنسان لكثرتها، وبيان
هذا الحكم بالعقل والنقل، فقوله تعالى:
﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.
(النحل: الآية ١٨).

فلا تحصى نعمائه ولا تستقصى آلاؤه،
وغاية هذا الحكم تنبيه الغافلين على
لزوم شكر الله سبحانه، والاعتراف بنعمه
المستلزم لدوام إخطاره بالبال.

قوله ﷺ: (ولا يؤدّي حقه المجتهدون).

هذا الحكم ظاهر الصدق من
وجهين:

الأول: لما كان أداء حقّ النعمة هو
مقابلة الإحسان بجزاء مثله، وثبت أن
نعم الله سبحانه لا تحصى لزم من ذلك
أنه لا يمكن مقابلتها بمثل.

الثاني: أن كل ما نتعاطاه من أفعالنا
الاختيارية مستندا إلى جوارحنا وقدرتنا
وإرادتنا وسائر أسباب حركاتنا وهي
بأسرها مستندة إلى جوده ومستفادة من
نعمته، وكذلك ما يصدر عنا من الشكر
والحمد وسائر العبادات نعمة فتقابل
نعمة بنعمة.

حُكْمُ الإِمَامِ المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في عَصْرِ الظُّهُورِ

نلجأ للإعجاز؟ فمثلاً رواية الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ، مَدَّ اللهُ لَشِيعَتِنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ
وَأَبْصَارِهِمْ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ؛
يَكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ»
بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٣٣٦.

هذه الرواية فسروها حسب التطور العلمي
الحديث، فإنه يمكن للإنسان أن ينظر في شاشة
صغيرة، فيرى صاحبه وهو في الغرب أو في الشرق،
ويسمع كلامه أيضاً، وهكذا بقية الروايات.

النظرية الثالثة: وهي نظرية الجمع والتوفيق بين
نظرية الأسباب والمسببات وبين نظرية الإعجاز.
فتلاحظ سنة الله في الكون القائمة على الأسباب
الطبيعية، وبين ملاحظة الروايات التي تتحدث عن
إعجاز لا شك فيه.

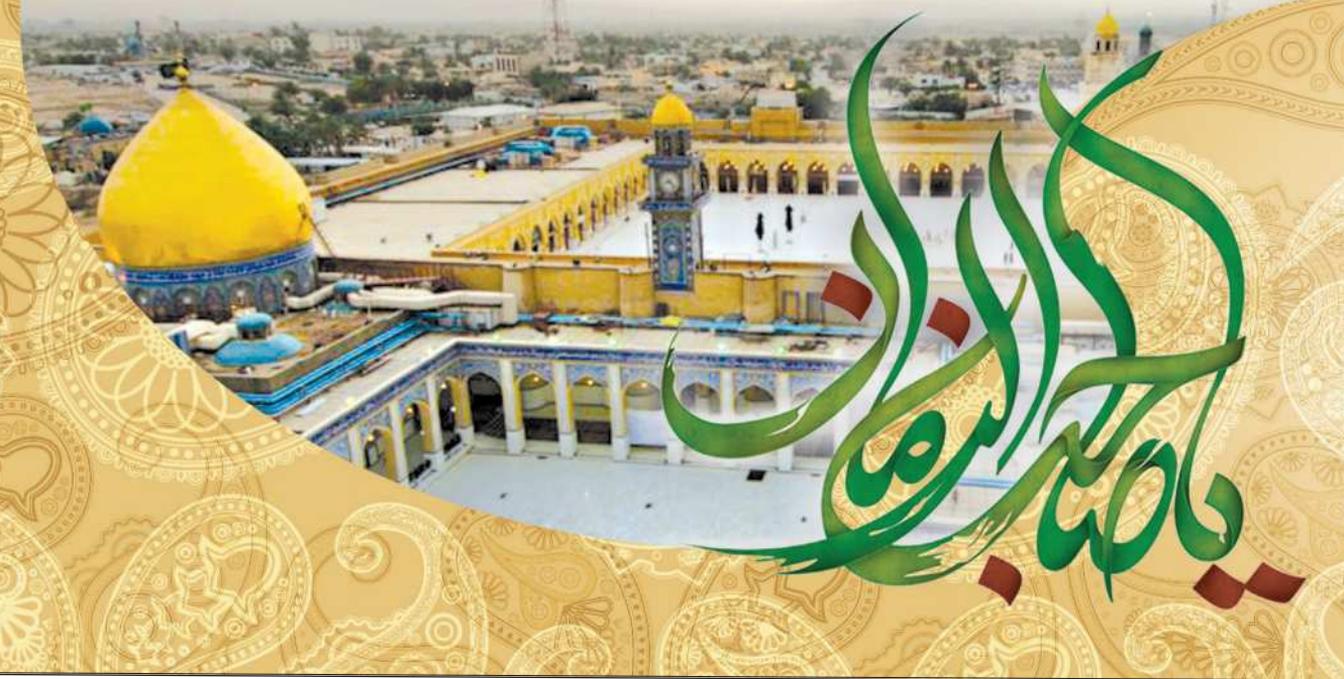
ترى هذه النظرية أنه سيكون عصر الظهور
هو مجمع الاثنين معاً، فمن جهة سيكون البشر قمة
في العلم وقمة في المعرفة، إما كلهم أو النخبة منهم،
وأن البشر بشكل عام سيكونون كأشد ما يكونون من
التهيؤ المعرفي والديني لاستقبال هذا الحدث العظيم،

هناك نظريتان في حكم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في عصر
الظهور:

النظرية الأولى: وهي التي تجول في أذهان
أغلب الناس، وهي أن عصر الظهور سيكون عصر
الإعجاز الإلهي بكل المقاييس، وسيكون سلوك
الإمام إعجازياً في إدارة الأمور، لذلك فإن ذلك
الزمن هو عالم من نمط آخر، يختلف عن عالمنا كثيراً
من جميع النواحي، النفسية، والروحية، والعقلية،
والفكرية، والمادية، وغير ذلك من جوانب الحياة.

النظرية الثانية: يرى أصحاب هذه النظرية أن
سلوك الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ والناس كذلك ما بعد الظهور
لا يختلف عن زماننا من حيث كونه خاضع لعالم
الأسباب والمسببات، ولا ينكرون الإعجاز لكنه
يكون في حالات استثنائية خاصة ونادرة، لا يمكن
أن ينسب له نظام الحياة.

أصحاب هذه النظرية يرون أن كل ما يحدث
في عصر الظهور فإنه مفسّر ومبرّر ومعلّل علمياً،
وان كل قضية يمكن أن تدرس من زاوية علمية،
وتبرهن وتوضح بحسب أدلتها ومعطياتها، فلماذا



إذا كان مصحوباً بالنية الصالحة، وسيكون مباركاً، ويكتب له الأجر والثواب، وهذا يشدنا ويحثنا على الازدياد من الجانب العلمي والمعرفي إضافة إلى الجانب الروحي والعقائدي، فلا بد أن نكون سباقين في كلا الحقلين بدل أن يستقل غيرنا بالجانب المعرفي. والخلاصة: إن كل خطوة روحية أو علمية أو معرفية بشرط موافقتها لشروط الاستقامة؛ هو خطوة نحو عصر الظهور، فكل محاضرة تُلقي، وكل شخص يُربي، كل طفل يُنمى ويزكى، وكل مدرسة أو ميثم، أو حسينية أو مكتبة أو صندوق للإقراض الخيري يؤسس فإنه يحتمل أن يكون - بلطف الله تعالى - من العوامل الممهدة للظهور المبارك.

وعندئذ ستشرق الأرض بنور ربها، وسيكون المؤمنون جميعاً تحت خيمة إمامهم الذي تعيش النفوس والقلوب بانتظار وجهه المضيء، في ذلك اليوم الموعد الذي تزهر الأرض بالعدل والإنصاف، ويدحر الباطل ويزهق الجور وأهله، فسلام الله عليه جعلنا الله من أعوانه وأنصاره والمجاهدين بين يديه والمستشهادين بين يديه، إن شاء الله.

وإن كلا الأمرين سيكون في أعلى الدرجات، فعالم الأسباب الطبيعية والعلل العلمية سيبلغ أقصى مستوى، وعالم الإعجاز أيضاً سيبلغ أقصى مدى ممكن.

على هذا تتضح الأعمال والمعطيات التي ترتبط بعصر الظهور، وكيف يتصرف المؤمنون إرهاباً لذلك الزمن المبارك، فإذا بنى المؤمن مسجداً أو حسينية، فإن هذا العمل ربما خطوة في طريق الظهور، كما أنه لو أسس جامعة علمية أيضاً ربما تكون سبباً في رقي البشرية علمياً أو معرفياً، بالتالي تكون خطوة نحو عصر الظهور.

إذاً تزكية الأنفس وتهذيبها وإن كان عاملاً أساسياً جوهرياً أكيداً لا شك فيه، ليست هي العامل الوحيد المقرب لعصر الظهور، بل إن أي إنجاز علمي أو معرفي فإنه يحتمل أن يكون من مقدمات عصر الظهور أيضاً.

إذا نظرنا للقضية من هذه الزاوية فإن أجرنا على أي عمل نقوم به علمياً كان أو معرفياً أو صناعياً أو زراعياً أو تربوياً، سيكون عندئذ محسوباً ومقدراً

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُعْجَزَةِ وَالسَّحْرِ؟

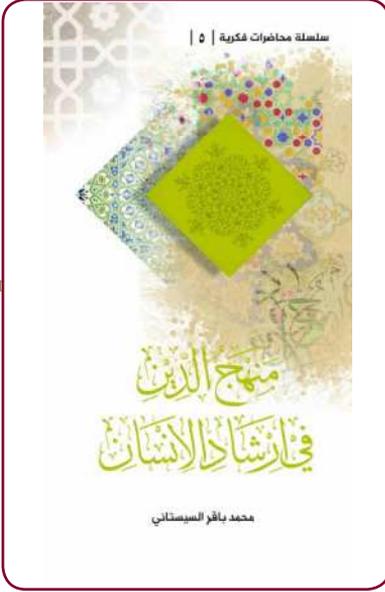
قبل بيان الفرق بينهما لا بدّ من التعرف أولاً على معنى المعجزة وكذلك السحر، ثمّ بعد ذلك نرى ما الفرق بينهما.

فالمعجزة: هي الأمر الحقيقي الخارق للعادة، الذي يعجز عن فعله كل البشر، ويجري على يد النبي في مقام التحديّ، كعصا موسى التي تحوّلت حقيقة إلى حيّة. والسحر: هو الأمر التخيلي الذي يستطيع من تعلّم السحر أن يأتي بمثله أو ما هو أعظم منه، كعصيّ سحرة فرعون، فإنّها لم تتحوّل إلى ثعابين حقيقة، وإنّما يُخيّل للرائي أنّها كذلك.

من خلال التعريفين يمكننا الآن أن نتعرّف على الفرق بينهما فنقول:

- ١- إنّ السحر بحاجة إلى دراسة وتعلّم، بخلاف المعجزة، فإنّها لا تحتاج إلى تعلّم.
- ٢- إنّ السحر يمكن معارضته؛ لأنّه نتاج التعليم والتعلّم، بخلاف المعجزة فإنّها لا يمكن معارضتها؛ لأنّها تنبع من قدرة الله المطلقة.
- ٣- إنّ السحر لا يقترن بالتحديّ ودعوى النبوة، بخلاف المعجزة فإنّها تقترن بذلك.
- ٤- إنّ السحر محدود من حيث التنوّع؛ لأنّه يستند إلى التعليم والتعلّم، فيكون متحدّاً في جنسه، ويدور في فلك واحد، ولا يخرج عن نطاق ما تعلّمه أهله ومارسوه؛ ولذا لا يأتون بما يريده الناس والمتفرّجون، بل بما تدرّبوا عليه، بينما المعجزة متنوّعة بحيث لا يمكن الإشارة إلى جامع مشترك بينها، فكل نبي له معجزة معيّنة تختلف عن باقي معاجز الأنبياء.
- ٥- إنّ الأهداف التي يطمح لها السحرة، هي كسب الشهرة والسمعة بين الناس، أو جمع المال والثروة، وغير ذلك، فلا ترى ساحراً سعى إلى نشر منهج أخلاقي أو اجتماعي فيه إنقاذ البشر من الظلم والاضطهاد، ويدعو إلى العفّة والتقوى، بينما الأنبياء يهدفون إلى غايات سامية، وأغراض قيمة.

(ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، السبحاني: ص ١٢٤).



اسم الكتاب: منهج الدين في إرشاد الإنسان

اسم المؤلف: السيد محمد باقر السيستاني

عدد الصفحات: ٥٦ صفحة.

من المسائل المهمة والضرورية التي تحتاج إلى مزيد من البيان والإيضاح هي مسألة إقناع بني البشر بإنسانية الدين الإسلامي، وأنه جاء موافقاً لمتطلبات البشرية، وملبياً لحاجاتها الفطرية، وهذه المهمة تتطلب مزيداً من البحوث والدراسات لأجل تذييل العقبات والمعوقات أمام هذه المهمة، وإيصال حقانية الدين الإسلامي إلى كل الأذهان، وإقناع البشرية بقيادته الحكيمة في تطبيق المشروع الإلهي على وجه هذه البسيطة، وبيان أن الدين الإسلامي ينطلق في رسم أبعاد الحياة والإنسان من منطلق عقلائي راشد، وكذلك ينطلق في تشريعاته وقوانينه من منطلق فطري سليم ومن مقتضيات الضمير الإنساني.

كتابتنا لهذا العدد هو عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي طبعت على شكل كتاب لمؤلفه السيد محمد باقر السيستاني، والتي ألقاها على مجموعة من المؤمنين من أساتذة وطلبة الجامعات، تناولت حقانية الدين والحاجة إليه في ظل الإثارات والصراعات المعاصرة بين التيارات والاتجاهات المختلفة.

تناولت المحاضرات التي جاءت في هذا الكتاب منهجاً البحث الذي هو عبارة نقطتين، جاء في النقطة الأولى تحديد الطريقة الراشدة التي ينبغي أن يسلكها الدين للإقناع إذا كان حقاً، بعد ذلك جاء الحديث عن أنواع الخطاب، ثم الكلام عن مميزات الخطاب العقلائي.

ثم دخل البحث في النقطة الثانية وهي: هل سلك الدين الطريقة الراشدة المفترضة للإقناع؟ ثم تحول الكلام إلى الاعتماد على دعامة العقلانية المعرفية العامة، ثم اعتماد الخطاب القرآني على دعامة الحكمة، واعتماد الخطاب القرآني على دعامة القيم الفاضلة، بعدها اختتم المؤلف البحث بإثارة وإجابة.

الكتاب مشوق للقراءة والمطالعة، يمكنكم تحميله من موقع شبكة الفكر بصيغته الإلكترونية (PDF).

زَوَاجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ

بمناسبة زواج أمير المؤمنين عليه السلام من السيدة الزهراء في الأول من شهر ذي الحجة الحرام كما هو المشهور أحببنا أن نتعرض لفضيلة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وهي ذاتها فضيلة لمولاتنا الزهراء عليها السلام؛ وذلك لتدخل السماء بالقرآن بينهما.

فهل ورد في روايتنا -نحن السنة- ما يدل على أن زواج علي وفاطمة عليها السلام كان بأمر السماء؟

الجواب: نعم ورد ذلك في الكثير من روايتكم، وإليكم بعضها:

- جاء في كتاب المعجم الكبير للطبراني - باب الخاء - ج ٤، ص ١٧٤، الحديث ٤٠٤٦ - حدثنا: محمد بن عبد الله الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة (عليها السلام) (ر): «أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك، فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته، واتخذته وصياً».

- وورد في كتاب المستدرک على الصحيحين - للحاكم النيسابوري - كتاب معرفة الصحابة - كان علي (ر) (عليه السلام) إمام البررة: ج ٣، ص ١٢٩، الحديث ٤٧٠٠ - حدثنا: أبو بكر بن أبي دارم الحافظ عن أبي هريرة قال: قالت فاطمة (عليها السلام) (ر): «يا رسول الله، زوجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة، أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض، فاختار رجلين أحدهما أبوك، والآخر بعلك».

- وفي كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي - كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب (ر) (عليه السلام) - باب إسلامه (ر) (عليه السلام): ج ٩، ص ١٠١، رقم الحديث ١٤٥٩٥ - قال عبد الله: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث، قال: «أما ترضين أن أزوجك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حِلماً»، رواه أحمد والطبراني.

فهذه أخبار وغيرها الكثير صحيحة الإسناد وفي مصادركم، فإنها ثبت أن زواج فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام كان بأمر من الله عز وجل، لأنه اطلع على الخلق فلم يرَ كفوّاً من الرجال لفاطمة عليها السلام غير أمير المؤمنين علي عليه السلام.



قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):
«أَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكْثُرْ إِنْسَانٌ ذَكَرَ الْمَوْتَ إِلَّا زَهَدَ فِي الدُّنْيَا»

بحار الأنوار: ٧٣ / ٦٤ / ٣١

٧ / ذي الحجة / ١١٤ هـ
شهادة الإمام محمد الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

من ذكركم يومئذ عسى أن يكون

من ذكركم يومئذ عسى أن يكون

١٨ / ذي الحجة / ١٠هـ
عيد الغدير الأغر

